جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

المرحلة: دكتوراه / أدب

مادة تخصصية/ النثر

المحاضرة الأولى (الرســـــائل)

استاذ المادة: أ. د فائزة رضا شاهين

١٤٤٥هـ **٢٠٢٤م**

الرسائل لغة : اشتق لفظ رسالة من المادة اللغوية (رسل) التي تدل على معان حسية كثيرة أفاضت أمهات المعاجم العربية الحديث عنها ، وهي:" القطيع من كل شيء"، أو "القطيع من الإبل والغنم " ثم انتقل مفهوم لفظة رسالة من الاستعمال الحسي الى الاستعمال المعنوي، فقد ذكر ابن منظور إن الإرسال يعني التوجيه، والاسم الرَسالة. ثم تطور مفهومها وانطلق من المجال اللغوي ليدل على كل كلام يراسل به من بعيد، يقال تراسل القوم أي ارسل بعضهم الى بعض رسول او رسالة .

الرسائل اصطلاحا": تعرف بانها عبارة عن وسيلة اتصال بين المرسل والمستقبل ، فلا تكتمل أيَ عمليَة اتصال الا بها، وللرسالة عدة اغراض منها الرسائل التجارية، والرسائل المتبادلة بين الأهل والأصدقاء والأقارب، والرسائل الرسميَة الادارية ، ورسائل النصح، ورسائل العتاب وغيرها.

مقومات الرسالة الجيدة: -الوفاء بغرض الرسالة. - البعد عن الغموض.

-الوضوح في المعاني.- ان تعبر عما يريده كاتب الرسالة. -مراعاة غرض الرسالة - مراعاة البساطة، والتعبير باسلوب سلس، وعدم التكلَف.

خصائص الرسالة الجيدة:

- الموضوعية،والواقعية، وتحقيق التكامل بين جميع مكونات واجزاء المنظمة.

التكيف مع البيئة، حيث انها تراعي ظروف البيئة الحالية والمستقبلية والقابليَة في التحول الى سياسات وخطط، والتوجه نحو حاجات العملاء، وايضا نحو ظروف العمل، ودقة التعبير، والوضوح، والاختصار، ومراعاة والديناميكية التنظيم، والارتباط بالمعتقدات والقيم المنظمة، والانسجام مع الاهداف والغايات الاستراتيجية.

- تصف بشكل عام كيفية تحقيق النتائج عن طريق العمليات والأنشطة والمنتجات المقدمة وما هي المنافع التي تحققها.

نشأة الرسائل: تعتبر الرسالة من الفنون النثرية في الأدب العربي والتي بدأت في العصر الجاهلي وتطورت مع تطور الحياة في المجتمعات العربية ومن الامثلة على الرسائل في العصر الجاهلي رسالة عمرو بن هند التي سطَرت مقتل طرفة بن العبد وغيرها من الرسائل.

وقد بلغ فن كتابة الرسائل عند العرب أوجه في القرنين الثالث والرابع الهجريين وأنهما يمثلان الفترة الذهبية لهذا الفن وفيهما انتشر صيته، ولما كانت الكتابة والقراءة اقل شيوعا عند العرب في الجاهلية لم يكن لفن الرسائل دور في حياتهم الادبية والاجتماعية في ذلك العصر، وهذا خلافا للفنون الاخرى كالشعر والخطابة والامثال التي كانت منتشرة عندهم،ومزدهرة لكن مع مجيء الإسلام تغيرت الحال، فالرسول ﷺ وهو النبي الامي الذي لا يقرأ ولا يكتب كان يشجع المسلمين على تعلم القراءة والكتابة وقد اتخذ كتابا يكتبون له القران الكريم ، كما يكتبون له الرسائل التي كان يبعث بها الى زعماء المناطق، ورؤساء القبائل وملوك الدول كما فعل مع كسرى عظيم الفرس، وقيصر عظيم الروم.

ومن هذا المنطلق التاريخي نافس الكاتب المترسل الشاعر والخطيب . كما شجع الخلفاء الراشدون ابو بكر الصديق ،وعمر، وعثمان ، وعلي - (رضي الله عنهم) – على تعلم القراءة والكتابة ، واتخذوا لهم كتابا فدون القران الكريم على مرحلتين ، الاولى في عهد ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، والثانية في عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، فكان القران الكريم اول نص عربي اتخذ شكل كتاب. كما دون الحديث النبوي فيما بعد مع بداية العصر العباسي.

وعندما قامت الدولة الاسلامية انشئ ديوان الرسائل ، وهذا الديوان يعنى بشؤون المكاتبات التي تصدر عن الخليفة الى ولاته، وامرائه ، وقادة جنده، وملوك الدول الاخرى، وقد كان الخليفة في اول الامر هو الذي يملي الرسائل على كاتبه، ثم بمرور الزمن اخذ الكتاب يستقلون بكتابتها ثم تعرض على الخلفاء، وكان اسلوبها انذاك تغلب عليه البساطة والوضوح، ويخلو من التأنق والتصنع. لكنه شهد نقلة كبيرة في عهد هشام بن عبد الملك عندما تولى مولاه سالم رئاسة ديوان الرسائل في عهد ه ثم في عهد مروان بن محمد اخرخلفاء بني امية الذي تولى امر ديوانه عبد الحميد بن يحيى الكاتب، قد عرف بالبراعة في فن الترسل حتى غدت مكاتباته مضرب المثل في الجودة والاتقان حتى قيل "بدئت الكتابة بعبد الحميد". وبعد قيام دولة بني العباس اخذ امراؤها يولون كتابة الرسائل عناية اكثر من سابقيهم، ولهذا السبب كثر الكتاب، ونبغ كثير منهم في فن الترسل ، وغدا مؤهلا" للوصول الى منصب الوزارة ومن هذه الاسماء نذكر : يحيى بن خالد البرمكي ، وابنه جعفر، وابن العميد، والصاحب بن عباد،وغيرهم.

عناصر الرسالة: فيما يلي العناصر الاساسية التي تتكون منها الرسالة والتي لا تصلح الا بها :

١. المرسل: هو الشخص الذي يقوم بانشاء الرسالة.

٢. نص الرسالة: وهي الموضوع المراد ارساله، والتي تتضمن كتابة سبب ارسال الرسالة، او عنوان الرسالة، ويضمن نص الرسالة ما يلي:

أ- الاستفتاح:- هي فاتحة الرسالة والتي تحتوي على اسم المرسل اليه ، او ابيات من الشعر اوغيرها من الامور.

ب-الغرض: وهو متن الرسالة الذي ربما يكون عبارة عن مدح أو اعتذار أو تهنئة أو تعزية أو رثاء أو غيرها من الامور.

ج- الخاتمة: وتوضع في نهاية الرسالة إما على شكل دُعاء للمرسل اليه، او أبيات من الشعر او غيرها من الامور.

٣. المرسل اليه: وهو الشخص الذي يتلقى الرسالة من المرسل ، ويجب ان يراعى اثناء كتابة الرسالة إظهار الاحترام للمرسل وذلك من خلال ذكر لقبه ، او منصبه الوظيفي أو الاجتماعي، كما يجب ان تتوافق الرسالة مع المتلقي وذلك من حيث الوضع الاجتماعي والقدرات العقلية والمستويات المعرفية.

انواع الرسائل الادبية في العصر العباسي:

ان الرسائل الادبية في العصر العباسي تعددت موضوعاتها واختلفت اغراضها وسوف نركز في دراستنا على نوعين رئيسين في هذا العصر هما:

١- الرسائل الديوانية:وهي الرسائل الصادرة عن الدولة في الداخل والخارج والديوان هو مصدرها الوحيد وسميت بالرسائل السياسية او الرسائل الرسمية وتهتم هذه الرسائل بالشؤون الدولة الادارية ، وتصريف اعمال الدولة.

٢- الرسائل الاخوانية:وهي الرسائل التي تكون بين الافراد في امور خاصة

لا تتعلق بشؤن الملك ولا سياسية الدولة وليس لها صفة رسمية والتي تظهر عواطف الناس من خوف وحب ورجاء وتهئنة وتعزية وغيرها من الامور.

س/ لماذا نمت الرسائل الاخوانية وتطورت في العصر العباسي بصورة سريعة وواضحة.

ج/ وذلك لان ذلك الرسائل كانت تصور عواطف الناس ومشاعرهم ، فهي في العصور السابقة كانت تؤدي بواسطة الشعر، اما في العصر العباسي اخذ النثر يزاحم الشعر لوجود طبقة من الكتاب يجيدون هذا الفن لمرونة النثر وبساطة تعابيره وقدرته الهائلة على تصوير المعاني ، بالاضافة الى تأثره بالاداب الفارسية، فاخذ النثر يميل الى السَهولة في العبارات والتألق في الالفاظ.

س / ما هي ابرز الموضوعات التي تناولتها الرسائل الاخوانية؟

ج/ لقد تعددت موضوعات الرسائل الاخوانية في العصر العباسي باختلاف الغرض المطلوب منها، وفيما ياتي يمكن تسليط الضوء على ابرز موضوعات الرسائل الاخوانية:

١.التهنئة. ٢. التعزية. ٣. الشكر. ٤. الشكوى. ٥. الشوق. ٦. الاعتذار.

س/ما المميزات التي تفرَدت بها الرسائل الاخوانية؟

ج/ تميزت الرسائل الاخوانية في العصر العباسي بمميزات عديدة جعلتها مختلفة عن باقي انواع الرسائل وفيما يأتي سيتم عرض اهم مميزات وسمات هذه الرسائل:

١.التصنيع والتجميل. ٢. الاستشهاد بالشعر.٣.الاستشهاد بالقصة .٤. الايجاز والاطناب.

ناخذ مثال على الرسائل الاخوانية وهي رسالة اعتذار من عبدالله بن علي الى يوسف بن علي ما كتبه عبدالله بن علي الى يوسف بن علي ، يعتذر عن تأخر عطائه له في بداية كل شهر، وقد كان يبره كثيرا ، فغفل عنه شهرين ، فكتب اليه فاعتذر ابن علي بقوله : " لم يكن تأخير برنا عنك لبخل وضن ، لا إهمال وتناس ، لكنها غفلة من موجب لحقك عارف، شغله عنك ما يقسم قلبه ومتكلا على معرفتك به ، وبسط عُذرك له " فالرسالة تدل على حسن اخلاق الكاتب ، فهو المنعم المتفضل ومع ذلك يعتذرُ عن تأخر بره وانعامه.